النبوة والامامة مسيرة متواصلة وهدف واحد في مواجهة الطواغيت وانحرافهم عن شرائع السماء

(سيرة الامام موسى بن جعفر عليه السلام في مواجهة حكّام بني العباس أنموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور

حيدر زاير عبوسي العامري

جامعة الكوفة ـ كلية العلوم السياسية

haiderz.alamery@uokufa.edu.iq

The Prophethood and Imamate continuous march and unified goal in confronting tyranny and their deviation from heaven's religions

(AL- Imam Musa Bin Jaafar (PBUH) in confronting the rulers of Banu AL- Abbas)

Assist prophesor Dr.

Haider Zayer Abooi AL- Ameri

University of KUFA, College of political science

الملخص:

لقد أشار أغلب الفلاسفة والمتكلمين إلى أنّ هناك حكمة من خلق الانسان والكون، ولا يمكن أن يكون ذلك الخلق والايجاد عبثياً او من دون غاية، وانّ تتبع سيرة الصالحين والمُصلحين من الأنبياء والرسل ومن سار على نهجهم - وعلى امتداد التاريخ الإنساني - نرى بدون أدنى شك أن أولئك هو الذين حملوا القيم الإنسانية السامية ودافعوا عن المظلومين والمُستضعفين، وانهم دائماً في مواجهة مع الظلم والظالمين والمستبدّين، وكانت سيرتهم ومواقفهم وما قدّموه من تضحيات في مواجهة و رفض الظلم والاستبداد والاستكبار أوضح دليل على ذلك، وهم من أطلقوا تلك الصيحات المدويّة وقدّموا حياتهم و حياة المقربين منهم وأنصارهم ثمناً وقرباناً لها.

إنّ الاستبداد والظلم والطغيان لم تُكتب له النهاية والخاتمة، وانّما استمرّ مع استمرار المسيرة الإنسانية الطويلة والشاقّة، فكان لابدّ من جهة تحافظ على ذلك المنهج الخاتم وذلك النور السماوي، وكانت الامامة - المتمثلة بأئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام - هي الملاذ والملجأ، وهي الحامي والحافظ لذلك النور المتمثل بالشريعة الخاتمة، ولذلك وقع عليها العبئ الأكبر والمواجهة العظمى مع الاستبداد والجور والطغيان منذ رحيل النبي الخاتم صلى الله عليه وآله والى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بأمره لخلقه بصلاح الأرض أو انتهائها ومن عليها فتكون بذلك النهاية لذلك الصراع الطويل.

لقد مثّلت مسيرة الامام السابع من أئمة أهل البيت موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مرحلة مهمة من تلك المرحلة الجهادية الطويلة للانبياء والرسل والمصلحين في مواجهة حُكّام الجور والظلم والاستبداد وانحرافاتهم الفكرية والأخلاقية، وما ارتكبوه من جرائم، والتي كان من أبشعها هو الاقدام على سجن الامام ولسنوات طويلة، وذلك لمنعه عن ممارسة دوره الإصلاحي في المجتمع، ثم بعد ذلك اغتياله بالسم، بعد يأسهم من إسكات صوته الذي مثّل عنوان الحق والمطالبة بالعدل، وانكار الظلم وتبشيع صورة الظالمين مهما حاولوا تزيينها زيفاً وظلماً.

الكلمات مفتاحية: الصراع، الشرائع السماوية، المعصوم، الطاغوت، الأنبياء، الاوصياء، الشهيد.

Abstract:-

Most philosophers and scholars have pointed out that there is wisdom behind the creation of humans and the universe, and it can never be absurd or without purpose. Following up the life of the righteous and reformers from prophets and messengers and those who followed their path - and throughout human history - we see without any doubt that those are the ones who carried noble human values and defended the oppressed and the weak, and they are always oppose injustice and oppressors, and their life, their positions, and their sacrifices in facing and rejecting injustice, tyranny and arrogance were the clearest evidence of this, and offered their lives and the lives of those close to them and their supporters as a sacrifice for these values.

That tyranny, injustice and dictatorship have never ended, but rather continued with the long and arduous human journey, so it was necessary to maintain that final approach and that heavenly light, and the Imams- represented by the twelve imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them - was the refuge and resort, and was the protector and safer who preserved the Sharia, and hence faced the greater burden and great confrontation with tyranny, injustice and arrogance after the passing of Prophet Muhammed (PBUH).

The life of the seventh imam, one of the imams of Ahl al-Bayt, Musa bin Jaafar al-Kazim (PBUH), represented an important stage of that long jihadist phase of prophets, messengers, and reformers in the face of the rulers of injustice, dictatorship, tyranny, and their intellectual and moral deviations, and the crimes they committed, the worst of which was the imprisonment of the Imam for years, to prevent him from practicing his reformist role in society, and then to assassinate him with poison, after their failure in silencing his voice that represented the title of truth and the demand for justice, denying injustice and exposing the image of the oppressors no matter how much they tried to brighten it falsely and unjustly.

Key words: conflict, heavenly canons, impeccable, juggernauts, prophets, guardians, martyr.

المبحث الأول

دوافع وأسباب المواجهة بين الأنبياء(المصلحين) والطواغيت

ليس من السهل على الباحثين دراسة واستقصاء كل الصراعات التي شهدها التاريخ الإنساني الطويل، فهو تاريخ مليء بالمآسي والظلامات، وما رافقه من التضحيات التي قدّمها الأنبياء والمصلحون على طول تلك المسيرة الإنسانية، والتساؤلات المهمة التي يمكن طرحها في هذا الصدد هي لماذا في الأساس هذه النزعة الشريرة لدى الانسان والتي دفعت المصلحين إلى مواجهتها، وماهي أسباب ودوافع ومبررات تلك المواجهة، ولماذا إختصّ بها الأنبياء والاولياء دون غيرهم.

إن الشرائع السماوية - والتي كان آخرها القرآن الكريم الذي خُتمت به النبوات - قد وضّحت وبالتفصيل أسباب ودوافع تلك الصراعات، ولا يتسع مجال البحث هنا للخوض في تفاصيله، ولكن لابدَّ من الإشارة بإيجاز إلى مسببات ذلك الصراع، وذلك لما له علاقة بموضوع البحث، فقد ورد بيان الأسباب الحقيقية لتوضيح ذلك في عدد من آيات القرآن الكريم في الحوار مع الملائكة في قصة خلق آدم عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وكذلك ما وضّحته الكثير من الآيات القرآنية، كقوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[2]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3] وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة التي أشارت إلى طبيعة خلق الانسان، وخلاصة ذلك انّها تشير إلى انّ الله سبحانه وتعالى كلّف الانسان في هذه الحياة الدنيا دون سائر المخلوقات، وهذا التكليف استلزم التخيير والقدرة على الفعل والطاعة والامتثال للخالق واوامره، أو عدم الطاعة والامتثال في الموارد او المساحة التي شاء الله سبحانه وتعالى ان يجعل الانسان مخيّراً فيها، وهذا التخيير أو الاختيار هو ليس تمّرد او خروج عن قدرة وسيطرة الخالق والصانع والموجِد وهو الله سبحانه وتعالى، وانّما هو تخيير من الخالق وبإرادته، وهو ما تقتضيه الحكمة والعدالة من أن الثواب والعقاب للمطيع والمخالف تقتضي ان يكون المكلّف له القدرة على اختيار الطاعة او المعصية، والله سبحانه

وتعالى حكيم وعادل، ولذلك فأساس خلق الانسان وتكليفه اقتضت ان يكون مخيّرا في موارد التكليف والاختبار، وأن هناك أوامر و نواهي للمُكلِفّ وهو الله سبحانه وتعالى للمُكَلَّف وهو الانسان، وان الانسان عليه ان ينجح في هذا الاختبار من قبل خالقه وصانعه وموجده بطاعته لأوامره وانتهائه عمّا نهاه عنه، وذلك بما زوّده به صانعه وخالقه من مؤهلات وامكانيات ذاتية تجعله قادراً على التمييز بين الخير والشر، والعقل الإنساني هو المؤهل الأعظم الذي خلقه الله للإنسان وزوده به، وجعل مدار التكليف عليه، وكما ورد في الروايات عنه جلَّ وعلا حينما خلق العقل (إذ قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال وعزتي وجلالي بك أثيب وبك أعاقب).

على الرغم من أن العقل هو الدليل الذي باستطاعة الانسان لو عاد اليه أن يكون قادرا على تلمّس طريق الهداية والحق، ولكن إقتضت الرحمة واللطف الالهي لهذا المخلوق المُكلّف من قبل خالقه ان يزيد عليه من رحمته ولطفه، وان يساعده على الهداية وإنجاز التكليف والنجاح الذي كلّفه به، وذلك أن هيّأ له بلطفه وبرحمته - بالإضافة إلى العقل - الكثير من الوسائل التي تُعينه على النجاح في اختباره وامتحانه، ويمكن الإشارة إلى ستة نقاط مهمة في هذا الصدد وهي:-

أولاً: جعل الله سبحانه وتعالى التكليف للإنسان وطاعته لخالقه لا تتناقض مع الفطرة الإنسانية بل تتكامل معها، ولا تكليف خارج طاقة الانسان أو يتناقض مع فطرته السليمة النقية، وذلك مصداق قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

ثانيا: إنّ الاحكام والتشريعات التي فرضها الله سبحانه وتعالى - على العكس من القوانين والتشريعات الوضعية - لا تعود بالنفع على الخالق، فهو الغنيّ الذي لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضرّه معصية من عصاه، كما انَّ التكليف الإلهي لا تترتب منفعته على الانسان فقط في عالم الآخرة، وانما هو نظام تستقيم به الحياة الدنيا أيضا، أي ان الأوامر والنواهي الإلهية هي لصلاح الدنيا والآخرة، فالصدقة والزكاة تضمن التكافل الاجتماعي، ومنع الربا يحفظ الأوضاع الاقتصادية من الانهيار، وتحريم الخمر يحفظ عقل الانسان ويبعده عن القرارات

الغير المتوازنة، وتحريم القتل يحفظ الحياة الإنسانية ويمنع التعدّي، وتحريم السرقة يحفظ أموال الناس، وكذا معظم الاحكام الإلهية لها تأثيرات إيجابية على حياة الانسان في الدنيا، ويترتب عليها جزاء في الاخرة، وحتى القصاص فيه حفظ لحياة الانسان وذلك لردع المعتدي، وكما ورد في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥]، والجهاد والتضحية بالنفس شُرِّعت للدفاع عن الحقوق والمقدسات، وغير ذلك من الاحكام و التشريعات، وبالتالي فإنَّ التكليف الإلهي يتحقق فيه للإنسان خير الدنيا والاخرة.

ثالثاً: وهو الأهم والذي له علاقة مباشرة بموضوع البحث، والذي تمثّل ببعثة الأنبياء والرسل لهداية المجتمعات، وأنزل عليهم المنهج الحق المتمثل بالكتب والشرائع السماوية التي تساعد الانسان على الهداية ومعرفة الحق منذ خلقه وحتى نهاية الدنيا كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٦]،، وكذلك ما ورد في مضمون عدد من الروايات بأن العقل هو نبيّ في داخل الذات الإنسانية، وأنَّ الانبياء والرسل هم الأنبياء في الخارج الذين يقومون بهداية الناس ودعوتهم للرجوع إلى الفطرة السليمة الخالصة، " وأن مهمة الأنبياء والرسل هي هداية الناس عن طريق الوحي من الله تعالى، فاذا التزموا بتلك الأوامر والنواهي ضمنوا السعادة لهم "[٧].

رابعاً:- أنَّ الله سبحانه وتعالى هو من يختار من خلقه من يشاء لتبليغ رسالاته إلى خلقه وهديهم إلى المنهج الحق لما فيه خير الدنيا والاخرة لهم، وذلك قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٨]، فلم يجعل الله سبحانه وتعالى اختيار الرسل والمبلغين لمنهجه برغبة المخلوقين، ولو كان الخيار بيدهم لخضع لاهوائهم ورغباتهم، وذلك قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ

﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٩]، أي أن إختيار الشخص الذي يبلغ تشريعات السماء لا يقع ضمن خيارات البشر، وانما الله سبحانه وتعالى هومن يختار ويجتبي من خلقه من يشاء لتبليغ منهج الحق سبحانه وتعالى.

خامساً:- لم يجعل الله سبحانه وتعالى أيضاً ما تتنزّل به الرسل وما يبلغونه من أحكام وفقاً لرغبات البشر أو اهوائهم، وانّما ما تقتضية الإرادة والحكمة الإلهية، وذلك قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٠]، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[١١]، وبالتالي فإن الاحكام لا تخضع لأهواء ورغبات البشر وانما خالق البشر وهو الله سبحانه وتعالى، كما حذّر الله أنبيائه ورسله بأن لا ينصاعوا حتى لرغباتهم او ميولاتهم وأن يلتزموا بما تُمليه عليهم تشريعات السماء، كما في قوله تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[١٢]، وقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[١٣].

سادساً:- ان جميع الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله كانوا مثلاً أعلى في امهم للقيم الأخلاقية والروحية والتسامح وإشاعة العدل والدفاع عن المظلومين، كما في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[١٤]، وكانت قريش تسمي محمدﷺ قبل البعثة بالصادق الأمين، فكانوا مصداقا ومثلاً أعلى للعدل والحق والتضحية، وعدم الانحراف او الميل نحو رغباتهم الذاتية أو أهوائهم، وهذا دليل على صدق دعواهم واخلاصهم.

وإشارة لما سبق في انَّ الانسان مُكلّف، وأنه مُخيّر في تكليفه بين الطاعة وعدم الطاعة، تتبيّن مهمة الأنبياء ودورهم، مادام التكليف الإلهي للإنسان لا يناقض الفطرة وانه يساعد العقل الإنساني على معرفة الحقيقة ويعينه عليها، وانه يحقق له السعادة والعدالة الاجتماعية في الدنيا والفوز في الاخرة كونه منهج متكامل، وقد جاء دور الأنبياء والرسل ومن سار

على نهجهم ليُبلّغوا منهج السماء وليحافظوا عليه ويدافعوا عنه، " فقد اقتضت سُنّة الهداية الربانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولي مسؤولية هداية العباد"[١٥]، مادامت التشريعات لا تخضع لأهواء ورغبات وأن إختيار المبلغين ليس برغبات المخلوقين أيضاً.

يمكننا القول بأن منشأ الصراع الإنساني وفقاً للشرائع السماوية السابقة وكذلك وفقاً للمفهوم القرآني هو التكليف والاختبار الإلهي والقدرة على الاختيار الذي منحه الله سبحانه وتعالى للإنسان في هذه الحياة الدنيا وفقا للطبيعة المزدوجة في خلق الانسان بين المادة والروح [١٦]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١٧]، وتخييره بين الطاعة وفعل الخير والعدل ليتحقق الاختبار الفعلي للإنسان[١٨]،وأنَّ الله سبحانه وتعالى لم يترك الانسان دون أن يزوده بالوسائل التي عن طريقها يستطيع التمييز بين الحق والعدل وبين المعصية واتباع الهوى، فزوده بالعقل وكذلك الأنبياء والرسل، والمنهج الحق الذي جائت به تلك الرسل، فمنذ أن نزل أول مخلوق وهو آدم عليه السلام على الأرض كان نبياً حاملاً لمنهج السماء، وقد نزلت أولى الصحف على ولده شيث النبي عليه السلام لتبيان ذلك المنهج الحق، ثم توالت الرسل والانبياء التي حملت منهج السماء، وهي من واجهت وصارعت وقاومت الظلم والاستبداد على امتداد التاريخ الإنساني الطويل[١٩]، فكانت الكتب السماوية المُنزّلة على الرسل هي النور الهادي لمسيرة الانسان، وهي التي رفضت استعباده وظلمه بما تضمنته من تعاليم تصلح حاله في الدنيا وفوزه في الآخرة، إذ انَّ " الكتاب السماوي الذي هبط من السماء ونزل من شامخ مقام الربوبية لإصلاح أمور الخلق معاشيةً ومعاديةً، وليكون قانوناً إصلاحياً لمنهج حياة البشر لا يُعقل أن يأتي بأحكام غير الأحكام الإصلاحية للمادة والروح"[٢٠]، وأن هذا المنهج هو الموجّه لحياة الانسان، وهو الضامن " لتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامة العدل بين الناس الذي لا يتحقق الا بوجود قانون عادل والذي - كما يقول الفيلسوف ابن سينا - بأن القانون العادل لا يمكن أن يضعه بشر وذلك لسببين الأول هو أن البشر لا يمتلك القدرة الكاملة على تشخيص الحقيقة، والسبب الثاني أنَّ القانون الموضوع من البشر لا يملك ضمانة التنفيذ لتقديم الذات على الغير، ولذلك القانون العادل لا يمكن ان يكون الا من الله"[٢١]، وهذا القانون سوف يكون هو الآمر بدفع الظلم ورفضه، مهما كانت سطوته وقوته.

مما سبق يتوضّح سبب الصراع بين المستبدين والظالمين من جهة، وبين المظلومين والمستضعفين من جهة أخرى، وكذلك يتبيّن دور الأنبياء والرسل في هذا الصراع و تحمّل المسؤولية الشرعية والإنسانية في الدفاع عن الفئة المظلومة، إذ أنَّ " مهمة الأنبياء منذ آدم وحتى نبيّنا محمد ﷺ إقترنت بقضايا التنظيم لمختلف السلوك البشري"(٢٢)، وهذا التنظيم والتوجيه قد اصطدم بالمستبدين والمستكبرين، هو على حد تعبير المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر بالظاهرة الفرعونية (٢٣)في التاريخ الإنساني بقوله " الفرعونية ليست إسماً لشخص محدد حكم بلاد مصر، وانما لقب سلسلة من الملوك حكمت تلك البلاد وما حولها فيما امتدَّ اليه سلطان أولئك المستكبرين، وصارت هذه الصفة عنوانا لكل سلطان لا يحكم بما أنزل الله، واستكبر على دعوة الهدى في زمنه، ولكل فرعون درجة في فرعونيته بقدر درجته في ظلمه وعتوّه واستكباره وبطشه، ومقياس درجة الفرعونية هو عدد الطوائف والاتجاهات التي يتمزّق المجتمع بسبب شدة الظلم وتفشّيه، وانتشار الضلال وتحكمه في العقول والنفوس"، ولذلك كانت من بين أهم مهام " بعثة الأنبياء هي تحقيق العدالة الاجتماعية ومنح السعادة للإنسان، ولا يستطيع أن يمنح السعادة للإنسان في هذه الدنيا سوى الله سبحانه وتعالى"(٢٤)، فهو خالقه وصانعه، وهو أعلم بما يصلحه، ولذلك فهنالك " دور كبير للدين في تكامل الإنسانية"(٢٥)، وهي من أعظم وأصعب المسؤوليات، إذ أنَّ " أخطر مسؤولية يجب أن يكافح من أجلها الانسان، هي التصدّي للطاغوت بكل أشكاله وإقامة حكم الله في الأرض"(٢٦)، كون الطواغيت هم العقبة الأكبر وهم المانع الأقوى للمسيرة الإصلاحية التكاملية للإنسان، فهم الذين سعوا دائماً إلى " تفريغ الانسان من محتواه الفكري الصحيح، وهم الذين يعمدون دائماً لمنع مصدر كل نور وهداية للإنسان وتوجيهه إلى ما يفسد عقله ونفسه من أجل ان يسيطروا عليه وينهبوا حقوقه "(٢٧)، ومن هنا يتوضّح سبب الصدام او الصراع وعلى إمتداد التاريخ البشري بين الأنبياء وبين الطواغيت.

المبحث الثاني

الامامة بعدّها الامتداد الحقيقي للنبوة ودورها في الإصلاح ومواجهة الاستبداد والظلم

إنّ من بين أهم دلائل صدق الأنبياء، وهي أنَّ الله سبحانه وتعالى هو من يجتبيهم من بين سائر خلقه، وأنهم يُبلّغون عن الله سبحانه وتعالى، كما أنَّ التاريخ الإنساني الطويل لم

يُسجّل أيّة خلافات أو صراعات من الممكن ان تكون قد حدثت بين الأنبياء، بل على العكس من ذلك نرى أنّ هناك تعاوناً وتعاضداً فيما بينهم عندما يكونون في زمانٍ أو مكانٍ واحد، فإبراهيم سأل الملائكة عن حال لوط عندما أخبروه بنزول البلاء على قومه، وإسماعيل يُسلّم لمُراد أبيه من أجل ان يرفع القواعد من البيت (الكعبة) طاعة لأمر الله (سبحانه وتعالى)، وزكريا كفل مريم، وشعيب آوى موسى وأمّنه، وهناك شواهد كثيرة في هذا الصدد، وهذا ما يُدعّم مفهوم البعد الإنساني والرابطة الأممية بين الأديان، ووفقاً للمبادئ الدينية الحقّة فإنّ " الانتماء إلى أمة من الأمم لا يتطلب العيش معها في حدود واحدة وأرض واحدة"[٢٨] ولا حتى في زمان واحد، ولذلك " فالجماعة الإنسانية التي تملك عقيدة واحدة وأخلاقية واحدة هي أمة واحدة، وإن لم تكن ذات سلطة واحدة، كما أنّ الجماعة الإنسانية ذات العقيدة والأخلاقية الواحدة هي أمة واحدة، وان حكمتها عدة سلطات وتوزعت إلى عدة دول "[٢٩]، ولذلك أشارت الرسالات السابقة إلى النبوة الخاتمة وبشّرت بها، وكل ذلك يدُل على أن هدفهم واحد، ومنهجهم متواصل في هداية الانسان لما فيه الصلاح، " فالدين هو الحقيقة الكبرى الوحيدة التي تُجسّد خط الخلافة الذي يحفظ الانسان فرداً او مجتمعاً من شروره،، لان هدف دعوات الأنبياء هو قيام مجتمع القسط والعدل "[٣٠].

لقد مثل الدين الإسلامي الرسالة الخاتمة للأديان والمنهج المتكامل للمسيرة الإنسانية " فالإسلام هو دين الإنسانية الدائم الجامع لكل ما تحتاج اليه الشعوب من الهداية الدينية والدنيوية"[٣١]، وهو دين شامل لكل مناحي الحياة الإنسانية، إذ أن " الإسلام دين يختلف عن الأديان غير التوحيدية، فهو يعتني بجميع الشؤون الشخصية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية"[٣٢]، ويشير الامام الخميني إلى ذلك المفهوم بقوله " أنّ من يقول ما للإسلام والحياة، إنما يُعلن بذلك الحرب على الإسلام "[٣٣]، ويقول أيضاً " ان الإسلام ينطوي على كل ما يُصلح حال المجتمع في بسط العدالة وتطبيقها، ورفع الظلم وضمان الاستقلال وإصلاح الشؤون الاقتصادية والتوزيع العادل للثروات بشكل منطقي وعملي "[٣٤]، ولذلك كانت على تلك الرسالة الخاتمة نفس المهمة الكبيرة والشاقّة التي حملها الأنبياء السابقون " حيث أنّ عمومية أحكام القرآن لكل مناحي الحياة وما ورد فيه من أحكام "[٣٥] جعلت منه في مواجهة مع كل أشكال الظلم والطغيان

والانحراف في مجمل الحياة الإنسانية، ومن هنا كان الصراع في أوجّه بين الظلم والاستبداد وبين الدعوة إلى العدل والحق والهداية، " فلم يحصر الإسلام مشكلة الصراع بين فردٍ وآخر كما فهمت الماركسية، او عِرق وآخر كما فهمت النازية، ولم يحصرها في مجال اقتصادي، او مجال الاسرة او الامة، بل هي مظهر لكل الصراعات، والإسلام يرى بأنَّ مشكلة الصراع ما بين القوي والضعيف لا تخصّ أمة من الأمم، وانما شاملة لكل الأمم والمجتمعات الإنسانية"[٣٦]، وقد كانت نبوة محمد ﷺ هي النبوة الخاتمة - حيث لا نبيّ بعده - ولكن على الرغم من ذلك حيث لانبيّ بعد هذه النبوّة الخاتمة، الا انَّ الله سبحانه وتعالى بلطفه لم يترك الإنسانية سُدىً[٣٧]، بل جعل الهداية للمجتمعات الإنسانية مستمرة باستمرار الوجود الإنساني وذلك بواسطة الامامة.

إنَّ الامامة بمفهومها العام قد تجتمع معها النبوة، وقد تفترق عنها، أي بمعنى أدق قد يكون النبي هو نبي وامام في آنٍ واحد، وكما ورد في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣٨]، وقد لا يكون كذلك أي تفترق النبوة عن الامامة [٣٩]، فهنالك أدوار من الزمن " خلت من وجود الأنبياء، الا ان هناك امام حق في كل عصر "[٤٠]، وقد أشار النبي محمد ﷺ إلى ذلك في أحاديثه ووصاياه كحديث المنزلة و قوله لعلي عليه السلام " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي" وحديث الثقلين " اني تارك فيكم الثقلين "، و حديث الغدير وغير ذلك من الاحاديث المتواترة المستفيضة[٤١]، ولذلك تبلور مفهوم الامامة منذ عهد النبي الخاتم ﷺ، وان كانت مستويات الفهم لدى عامة المسلمين متباينة فالبعض جعلها متعلقة فقط بالحكومة الإسلامية او الخلافة، وآخرون قالوا بان دورها هو بيان المعارف الإسلامية وما تقتضية الشريعة الإسلامية من تفسير وبيان، وذهب آخرون بالقول بأنها تهتم بمستوى الارشاد الروحي في الحياة المعنوية[٤٢]، بينما تذهب آراء من يقول بأنها تكليف الهي حالها حال النبوة ما عدا تلقّي الوحي المباشر من السماء بأنها شاملة لجميع تلك المستويات الثلاث، وانَّ للإمام ما للنبيّ مع فارق وحيد وهو عدم تلقّي الوحي مباشرة من السماء، ونّما عن طريق النبيّ.

لقد تمّت الإشارة إلى أنَّ خط النبوات هو خطٌ واحد لتحقيق الأهداف التي من أجلها

وُجِد الخلق، وانَّ النبوة الخاتمة كانت هي المحصلة لمسيرة تلك النبوات لتحقيق التكامل الإنساني، وان النبي الخاتم ﷺ قد نص على استمرارية ذلك الخط ولكن ليس باستمرار النبوّة، وانما عن طريق الامامة، لذلك أصبح " من الأسس والعناصر الرئيسية في الوحدة الدينية الخاتمة هي الامامة التي استمرّت بعد النبوّة "(٤٣).

لقد اختلف المسلمون فيما بعد حول معنى الامامة ومهامها ومستوياتها، إذ يرى الشيعة بأنها لطفٌ الهي حالها حال النبوة، ولكن تختلف عنها بان النبوة تتلقّى الوحي مباشرة من السماء، في حين ان الامام مُسدد ومعصوم(٤٤)، ولذلك فان دور الائمة لا يختلف عن دور ووظيفة النبوة الا في تلك النقطة وهي عدم التلقّي المباشر من الوحي، ولذلك فإن " دور الائمة هو الحفاظ على الشريعة من مخاطر السلطة المنحرفة والحفاظ على الإسلام "(٤٥)، في حين " أنَّ الامامة عند السنة تساوق الحكومة، والامام يعني الحاكم الذي يوحّد المسلمين، وبهذه الصيغة لم يتعدَّ أهل السنة في الامامة أكثر من الحكومة، أمّا الامامة عند الشيعة فهي تأتي تاليَ تَلو النبوة، بل هي أرفع من بعض درجات النبوة، فألوا العزم من الأنبياء هم الذين جمعوا الامامة مع النبوة، وكثير من الأنبياء لم يكونوا أئمة "(٤٦)، وهذا ما يُفسّر لنا سبب تحمّل الائمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام المهام الكبرى في ذلك الصراع الإنساني الطويل، كونهم هم الممثلين والمكملين لخط الرسل والانبياء الشاق والطويل، مادام الصراع باقٍ وقائم في تلك المسيرة (٤٧)، حتي ينتهي ذلك الصراع الطويل بهزيمة الاستبداد والظلم وانتصار الحق والعدل " بقيام الامام الثاني عشر القائم من أئمة أهل البيت عليهم السلام"(٤٨).

المبحث الثالث

الامام موسى بن جعفر(الكاظم) عليه السلام ومواجهة الطواغيت

يمكننا الإجابة على تساؤل مهم قد ينقدح في ذهن الكثيرين وهو لماذا استهدف الطغاة والمستبدّين أئمة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، ولماذا ارتكب أولئك الطغاة تلك الجرائم بحقهم منذ رحيل النبي ﷺ إلى عالم الاخرة، وحتى غياب الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فكانت واقعة كربلاء في عام ٦١هـ من أبشع تلك الجرائم وأشدّها وقعاً وأثرا على أهل البيت عليهم السلام، وما سبقها وما لحقها من جرائم، والتي من بينها موضوع البحث حول ما جرى للإمام السابع موسى بن جعفر الصادق عليه السلام، والاجابة على ذلك تتعلق

بنقطة مهمة وهي ضرورة معرفة المقام الواقعي الذي جعله الله سبحانه وتعالى للإمامة، والمتمثلة بأنها الامتداد الحقيقي للنبوات، وأنها هي من حملت مشعل الهداية للإنسانية وتحمّلت تبعات مواجهة لظلم والدفاع عن المظلومين، وذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[٤٩]، فكان سلوك الائمة عليهم السلام" قد وفّر الانموذج الصالح والقدوة، وهم من واجهوا الانحرافات السياسية للسلطة وطغيانها "[٥٠].

إنَّ معرفة المقام الحقيقي للإمامة، وتجلّيها كأنموذج واقعي للكمال الإنساني والتسديد الإلهي، جعل لها مُريدين واتباع من الذين عشقوا الحرية والعدالة ورفضوا الظلم والاستعباد، وكان في مقابل ذلك وقف المستبدِّين والظالمين الذين سعوا دائماً " إلى استضعاف الناس كأفراد ومجتمعات من خلال السلطة الحاكمة، لان ذلك هو الوضع الطبيعي والمثالي لديمومة سلطانهم ومكاسبهم الدنيوية ومصالحهم وشهواتهم المحمومة "[٥١]، ومن هنا كان هناك استمرار وامتداد للمواجهة والصراع بين المستكبرين وبين خط الامامة واتباعها ومريديها، كونهم هم الذين يرفضون الظلم والجور، وهذا ما دفع أولئك المستكبرين والمستبدين إلى محاولة " استضعاف الناس في تجريدهم من مسؤولية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي يرافقها حشد كبير من وسائل وأساليب التحلل الخلقي واستخفاف العقول وفقدان الرشاد "[٥٢]، وقد كان الائمة وشيعتهم ومواليهم في مقدمة تلك المواجهة، وهذا ما أشار اليه أحد الباحثين بإجابته عن التساؤل المطروح " لماذا كانت المواجهة الأكبر للاستبداد مع الشيعة، وجوابه بانَّ الشيعة يشترطون في الحاكم ان يجمع السلطتين الزمنية والدينية، والعصمة في علمه وعمله، او من يرتضيه المعصوم لكفاءته العلمية والخلقية "[٥٣]، أي انَّ المواجهة مع الحاكمين المستبدين لا لِعلّة كونهم حاكمين ولديهم سلطة، وانّما لكونهم ظالمين ويُوظّفون تلك السلطة في الظلم والاضطهاد، ويحاولون إعطاء شرعيّة مُزيّفة باسم الدين لإقناع من يستعبدونهم، " وبما أن الحكّام في حينها كانوا يحكمون باسم الدين لذلك كانوا دائما يصطدمون بعقيدة التشيّع التي تعتبر أنَّ من يحكم بأمر الله غاصبا ما لم يكن جامعاً للشرائط "[٥٤]، وهذا هو الجوهر الحقيقي الغير مُزيّف

للدين " فلابدَّ ان يكون للمؤمنين بهذه العقيدة (الإسلام) من سلطان على انفسهم وعلى مجتمعهم ما يكفل بتنفيذ النظام والشرائع في المجتمع"(٥٥)، ولا يكفي لأولئك المستبدين إدّعائهم بانتمائهم للإسلام دون أن يلتزموا بثوابته ومضامينه، وإنَّ من أهم ثوابته ومضامينه هو تحقيق العدل ورفض الظلم، والانصياع لأوامر الحق سبحانه وتعالى، والتي جعلها مقرونة بطاعة من أمر سبحانه بطاعتهم وهم الأنبياء والائمة " فليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم أناسا ممن يُسمون انفسهم مسلمين، إذا لم تكن شريعة الإسلام هي قانون ذلك المجتمع"(٥٦).

مما سبق تتوضح أسباب المواجهة بين الائمة واتباعهم وشيعتهم وبين الظالمين والمستبدين، وهذا ما بدا واضحاً في سيرة الامام السابع من أئمة أهل البيت عليه السلام وهو الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فهو الممثل الحقيقي والامتداد الواقعي لخط النبوة والامامة، وهو المُكلّف بمواجهة الظلم والطغيان والاستبداد " وانهاء الوجود المنحرف للامة حكومة ونظاما"(٥٧).

لم تختلف أهداف الائمة أبدا ولم تتعارض او تتقاطع سيرتهم، وإنّما الآليات والوسائل تتغيّر بحسب الظروف، ولكن تبقى الأهداف هي نفسها منذ أول الأنبياء آدم عليه السلام، وحتى قيام الامام الغائب من أئمة أهل البيت عليه السلام، وهو ما ورد في نص القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٥٨)، وقوله تعالى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ، أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٥٩)، وقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾(٦٠)، وأنّ إخلاص الأنبياء والائمة عليهم السلام لما حُمّلوا به من أمانة ومسؤولية جعلهم يتحمّلون كل المصاعب، ويواجهون كل الظروف والتحديات، وهذا ما بدا واضحاً وجلياً في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الظلم

والاستبداد والطغيان، وهذا ما أشار اليه أبو الفرج الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين بقوله "لم يعرف التاريخ أسرة كأسرة أبي طالب بلغت الغاية من شرف الأرومة وطيب النِجار، ضلَّ عنها حقّها وجاهدت في سبيله حق الجهاد على مر الاعصار، وقد أسرف خصوم هذه الاسرة الطاهرة على محاربتها، وأذاقوها ضروب النكال وصبّوا عليها صنوف العذاب، ولم يرقبوا فيها إلاً ولا ذمّة، ولم يدعوا لها حقّاً ولا ذمّة "[٦١]، ويشير السيد محمد حسين الطباطبائي إلى ذلك بالقول " لقد مرّت أيام قاسية على الشيعة كانت بداياتها وأشدّها مع معاوية، وبعده يزيد وقتله للحسين عليه السلام، وما تلاهم من حكّام الجور الامويين وما ارتكبوه من جرائم بحق أهل البيت وشيعتهم "[٦٢]، ثم تبِعهم العباسيين، وكانوا أشد وأقسى في الظلم والجور، حتى قال بعض الشعراء[٦٣]:

تـــالله إن كانـــت أميّـــة قـــد اتـــت	قتـــل ابـــن بنـــت نبيّهـــا مظلومـــا
فلقـــد أتـــاه بنـــو أبيـــه مثلـــها	هـــذا لعمـــرك قـــبره مهـــدوما
أســـفوا علـــى ان لا يكونـــوا	شـــايعوا في قتلـــه فنتبعـــوه رميمـــا

لقد تميّزت سيرة الامام السابع من أئمة أهل البيت بخصائص فريدة في مواجهة الظلم والطغيان والانحراف، والتي كانت من أهم مميزاتها بانّه أول إمام معصوم من أئمة أهل البيت عليه السلام يتعرّض للاعتقال والسجن ولمدة طويلة قد تصل- بحسب بعض الروايات - إلى أكثر من ١٤ سنة، وبظروف قاسية ومتعمّدة لارغام الامام عليه السلام على الخضوع والانقياد او غض الطرف عن السلطة الظالمة، وهذا ما رفضه الامام وما نقلته الاخبار عنه، حتى في أقسى الظروف التي عاشها عليه السلام في السجون، فبعد مدّة طويلة من السجن (في الطامورات المُظلمة تحت الأرض التي لا يُعرف فيها الليل من النهار لظلمتها)، وحجب الامام عن أهله وشيعته، وما عاناه من الظروف القاسية في سجن المجوسي - غير المسلم - السندي بن شاهك، والذي عرف بقسوته وغلظته، حاول هارون العباسي إستغلال تلك الظروف القاسية، ليحصل من الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام على تنازل او تراجع في موقفه، فأرسل اليه وزيره يحيى البرمكي مطالباً الامام بتقديم إعتذار فقط لهارون العباسي الطاغية المتفرعن الذي كان مُغترّا بملكه وكان يخاطب السحاب الذي يمر عليه بأنّه يأتيه خراجه (ما يُؤخذ من ضريبة) ممن يستفيد من ذلك المطر أينما يسقط للدلالة على سِعة ملكه، فما كان

جواب الامام الا كجواب جدّه الحسين عليه السلام عندما قال (والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد)، وكان جوابه أيضاً كجواب نبي الله يوسف عليه السلام عندما قال (ربِّ السجن أحب اليّ)، فقال لرسول هارون العباسي أبلغ هارون (بأنه ما ينقضي عني يوم من أيام البلاء، الاّ وانقضى مثله عنك يوم من أيام الرخاء، ثم نجتمع عند مليك مقتدر)[٦٤]، وهذه المواقف تؤكّد ما ذكرناه بامتداد خط النبوة والامامة ووحدة الهدف.

لا يمكن في صفحات قليلة إستقصاء سيرة الامام موسى بن جعفر عليه السلام، ولكن لابُدَّ من الإشارة إلى قبسات من سيرته، بما يتلائم مع موضوع البحث وهدفه، ويمكن الإشارة إلى أهم المحاور التي يمكن إثارتها في هذا الصدد عن سيرة الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وهي:-

المحور الأول: لماذا استهدف حكّام بني العباس العلويين وارتكبوا بحقهم أبشع الجرائم؟!

ويمكن الاجابة على هذا التساؤل عند المراجعة التاريخية لأساس قيام دولة بني العباس، وكيف استطاعوا الحاق الهزيمة ببني أمية، فأساس كل الحركات المعارضة لبني أميّة ارتكزت على موقف الامام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، ورفضه للحكم الظالم، ويقول الشهيد مرتضى مطهري في هذا الصدد " لو لم تكن واقعة كربلاء لكان الامويون قد حكموا الناس وتسلّطوا عليهم باسم الدين"[٦٥]، وبقي الحسين عليه السلام ونهضته مناراً هادياً لكل من أراد رفض الظلم وتلمّس طريق الهداية، وبقيت كربلاء أيضاً عنواناً يُخيف الظالمين والمُستبدّين، ويقول عباس العقّاد بأن " كربلاء حرم يزوره المسلمون للعبرة والذكرى، ويزوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة، ولكنّها لو أُعطيت حقّها من التنويه والتخليد، لحقَّ لها أن تصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسة وحظاً من الفضيلة "[٦٦]، ويقول أيضاً " كربلاء اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين، ومن حقّه أن يطيف به كل انسان، لأنه عنوان قائم لأقدَس ما يشرف به هذا الحيّ الادمي بين سائر الاحياء، فما أظلت قبّة السماء مكانا لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء "[٦٧]، وبقيت الحسين عليه السلام وقبره و كربلاء تُخيف الظالمين إلى هذا اليوم، وتنير طريق من أراد أن يلتمس النور والهداية، وكما يقول أحد الكتّاب المعاصرين " كربلاء مدخلي إلى التاريخ، إلى الحقيقة، إلى الإسلام "[٦٨]، ويقول الكاتب علي شريعتي " أنَّ

الحسين - أينما حضر- فهو حاضراً في كل قرن وكل عصر، وهو حاضر في كل العصور أمام كل الأجيال وفي كل الحروب وكل الصراعات وميادين الجهاد وكل ميادين الأرض والتاريخ والزمان " [٦٩]، وقد أشار إلى ذلك سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) بقوله " الناس يقصرون معنى النصر على صور معهودة لهم، قريبة الرؤية لهم، ولكن صور النصر شتى، وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظرة القصيرة، فإبراهيم عليه السلام وهو يُلقى في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوة اليها، أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة، ما من شك- في منطق العقيدة - ىأنه كان في قمة النصر وهو يلقى في النار، كما انه انتصر مرّة أخرى وهو ينجو من النار، والحسين - رضوان الله عليه - وهو يستشهد في تلك الصورة العظيمة من جانب، المفجعة من جانب أكانت نصرا ام هزيمة ؟ في الصورة الظاهرة وبالمقياس الصغير كانت هزيمة، فأما في الحقيقة الخالصة وبالمقياس الكبير فقد كانت نصراً، فما من شهيد في الأرض تهتز له الجوانح بالحب والعطف، وتهفو له القلوب وتجيش بالغيرة والفداء كالحسين - رضوان الله عليه - يستوي في هذا المتشيّعون وغير المتشيّعين، من المسلمين وكثير من غير المسلمين، وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش الف عام، كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفز إلى الاعمال الكبيرة بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي كتبها بدمه، فتبقى حافزا للابناء والاحفاد، وربما كانت حافزا محركا لخطى التاريخ كله مدى الأجيال "[٧٠]، وهكذا كانت نهضة الحسين وكان تأثير كربلاء على المجتمع الإنساني، فكانت معظم الثورات والاحتجاجات والانتفاضات التي شهدها العالم الإسلامي تقتبس من نور الحسين ونهضته، ومن ملحمة عاشوراء في مواجهة الظلم والظالمين والمستكبرين والمستبدين

لقد ادركت الامة الإسلامية بانّه لم تكن هناك أية حركة احتجاجية او مقاومة للظلم والاضطهاد قادرة على تعبئة المجتمع بقدر قضية الحسين وكربلاء، ولم يكن بيتاً له من المكانة والقداسة في المجتمع الإسلامي أسمى من البيت العلوي، بالرغم مما تعرّضوا له من قتل وتشريد وظلم في حقبة الحكم الاموي، ولذلك ارتكزت كل دعوات الرفض وقوى المعارضة لظلم الامويين بعد واقعة الطف عام ٦١هـ، إلى الدعوة إلى أل البيت عليهم السلام ومناوئة ظالميهم، فكانت حركة التوابين في الكوفة، وثورة المختار وغيرها، كلها استمّدت قوتها من واقعة كربلاء، وتوالت ثورات العلويين الحسنيين والحُسينيين كثورة زيد الشهيد وغيرها من

وحي كربلاء وشهادة الحسين عليه السلام، ولذلك يقول عباس العقّاد بأنَّ الدولة الاموية سقطت بجريرة كربلاء [٧١]، ولم تختلف حركة العباسيين في بداياتها عن غيرها من الثورات، ولذلك كان العباسيون اتباعاً للعلويين في الثورة على الحكم الاموي، فقد كانت أولى الثورات الكبرى ما بعد واقعة الطف قد دعت إلى الرضا من ال محمد ويقصدون به الامام المعصوم، فكانت ثورة التوابين بالكوفة، وثورة المختار والتي قادها الموالين لأهل البيت عليهم السلام، بينما كانت ثورة زيد الشهيد بن الامام زين العابدين سنة ١٢٢ هـ[٧٢] من أهم الثورات التي قادها العلويون بأنفسهم بعد واقعة الطف ضد الحكم الاموي، وما تلاها من ثورات كثورة يحيى بن زيد وغيرها [٧٣]، ومعظم تلك الثورات كانت تستمد دعمها وشرعيتها من المطالبة بحق أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، وكذلك تستمد عزمها واندفاعها من عاشوراء والامام الحسين عليه السلام وتضحيته ومقاومته للظلم والانحراف مما كانت التضحيات.

إنَّ من الأسباب المهمة الأخرى لاشتداد عداء العباسيين للعلويين والتنكيل بهم، وملاحقتهم وقتلهم، كما تشير بعض الروايات التاريخية - بان أساس الثورة ضد الامويين كانت بقيادة العلويين والدعوة إلى الولاء لأهل البيت عليهم السلام[٧٤]، وكانت القيادة والولاء للعلويين، ولاسيما الامصار التي تركّز فيها الولاء لأهل البيت والعِداء للأمويين كالكوفة والبصرة والري وخراسان وغيرها، وكانت المعارضة السريّة تحت زعامة أبو هاشم بن محمد (ابن الحنفيّة) بن الامام علي عليه السلام، بعد ان كان رأي الائمة المعصومون بعد الامام زين العابدين عليه السلام بعدم التصدّي العسكري المباشر للحكم الاموي، لحكمة يراها الامام المعصوم، ولكن لا يعني ذلك بأن الائمة يمنعون من يقاوم الظلم والانحراف، وموقف الائمة عليهم السلام من ثورة زيد الشهيد عليه السلام في الكوفة واضحة، وقد نعاه الامام الصادق والامام الكاظم عليهما السلام والامام الرضا عليه السلام، وتلتها ثورة يحيى بن زيد عليه السلام في جوزجان ضد الامويين عام ١٢٥هـ، والتي كانت الأساس لنشاط عسكري كبير في خراسان بقيادة (أبو مسلم الخراساني) الذي ثأر لمقتل يحيى بن زيد عليه السلام[٧٥]، وتؤكد الروايات التاريخية بأن قيادات المعرضة و التنظيمات المسلحة السريّة كانت مرتبطة بأبو هاشم (بن محمد بن الحنفية)، ولكن أرسل عليه الحاكم الاموي في دمشق (سليمان بن عبد الملك) وأثناء عودته تم اغتياله بالسم، فلم يستطيع الرجوع إلى المدينة وتوفي على أثرها في مدينة (الحميمة)،ولم يكن من أحد من العلويين يوصي اليه، وكان في تلك المنطقة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (أبو

إبراهيم و المنصور والسفاح) فأباح له بأسرار الحركة وأمّنه عليها [٧٦]، وقد بايع جميع أولئك(محمد ذي النفس الزكية وإبراهيم) ابني عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، بعد أن رفض الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام دعوة أبو سلمة الخلال بالكوفة عندما عرض عليه ولائه وبيعته للأمام الصادق، وقد قبلها عبد الله بن الحسن المثنى، وقد حذّرهم الامام الصادق بأن هذا الامر لا يتم لبني الحسن - بحادثة معروفة- والتي تُعد من معاجز الائمة المعصومين عليهم السلام واخبارهم ببعض المُغيّبات [٧٧].

انتقلت قيادة التنظيم السري المعارض للأمويين إلى الحسنيين بعد رفض الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الدخول في العمل العسكري المسلّح الذي عرضه عليه أبو سلمة الخلال والعباسيين، وانضم العباسيون إلى المعارضة كأتباع وليسوا كقادة في حركة المعارضة، وقد بايع كل من أبو العباس (السفّاح) وأخوه المنصور محمد بن الحسن المثنى (المُلقّب بذي النفس الزكية)، وكان العباسيون في بداية دعوتهم يرسلون الدعاة إلى الناس لطلب البيعة إلى(الرضا من آل محمد) دون أن يُحددوا من هو، وأعتقد أنَّ سبب إخفاء الاسم الواقعي (المصداق) للشخص الذي يدعون اليه يعود لأسباب عديدة أهمها:-

١- أمّا حفاظاً عليه من سلطة الامويين وهم يقصدون به أحد الائمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، أو من يرضاه الامام المعصوم.

٢- وأمّا خوفا من تحديد اسمه وهو الامام المعصوم في زمانه، وخشيتهم أنّه في حال أنَّ الامام رفض ذلك فسوف لا تكون لدعواهم مصداقية.

٣- أوقد يكون للتمويه حتى يستطيعون الأنقاض والامساك بالسلطة في الوقت المناسب عندما تتهيّأ الظروف لذلك .

٤- وقد تكون كل تلك الأسباب مجتمعة، بحسب الأطراف والتيارات التي تدعوا إلى هذا الاسم الخفيّ. .

كل تلك الأسباب دفعت العباسيين إلى التخلّص ممن يخشون أنهم أولى بالحكم منهم وانهم هم الذين بايعوهم كاتباع مُطيعين لهم، ولذلك قاموا بعد ان سيطروا على زمام الأمور والتخلّص من الامويين عام ١٣٢هـ بالتنكيل والملاحقة والمطاردة للعلويين، فقتلوا

أولاد الحسن المثنى، وكذلك قاموا بتصفية وقتل القادة العسكريين الذين مهّدوا لهم وأوصلوهم إلى الحكم وهم كل من أبو سلمة الخلال وأبو مسلم الخراساني وغيرهم[٧٨]، بل امتدَّ الامر بهم إلى تصفية بعضهم البعض، فقد قام المنصور بتصفية عمه عبد الله بن علي والذي كان قائدا للجيش الذي استطاع قتل آخر الحكّام الامويين[٧٩]، كما قام هارون العباسي بتصفية أخيه موسى الهادي بالتعاون مع امه (الخيزران) ليستولي على الحكم بدلا عنه، كذلك توجّهوا فيما بعد إلى المضايقة والضغط ومن ثم استهداف الامام جعفر الصادق عليه السلام ومن بعده ابنه الامام موسى بن جعفر عليه السلام، ففي بعض الروايات بان المنصور " حج عام ١٤٧هـ وامر وزيره الفضل بن الربيع بإحضار الامام الصادق عليه السلام فلمّا دخل عليه أغلض له بالقول وتوعّد الامام الصادق وقال له (إتخذك أهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم، قتلني الله ان لم أقتلك"[٨٠]، وغيرها من الحوادث العديدة.

المحور الثاني:ـ لماذا هذا العداء الكبير من قبل خلفاء بني العباس للإمام موسى بن جعفر عليه السلام؟!:-

إنّ الاجابة على هذا التساؤل يتعلق بعضها بنفس الإجابة في المحور الأول، كون أنَّ أساس الدعوة هي للعلويين والى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، وأن المنصور والسفاح ومن بعده الهادي والمهدي والرشيد هم يعلمون جيدا أن المكانة السامية لهذين الامامين عليهما السلام، ولذلك فنفس الأسباب التي دعت إلى استهداف العلويين تشمل استهداف الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ويقول في هذا الصدد الكاتب والاديب المسيحي (جورج جرداق) في كتابه (علي صوت العدالة الإنسانية) " انّك إذا أحصيت الثائرين على المظالم في العهد الاموي والعباسي في الحجاز والشام وفارس والعراق وأفريقيا وغيرها، لقيتَ عليٌ عليه السلام امامهم، وإذا أحصيت غاية هذه الثورات التي زلزلت الشرق قرونا، وقضّت مضاجع الطغاة، الفيتها بان الغايات الاجتماعية التي من أجلها كافح علي عليه السلام، واليها دعا وفي سبيلها أستُشهِدْ، وهكذا التقى حُب علي بعصور الاضطهاد المسلم والمسيحي والعربي والموالي"[٨١].

كانت سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام واحدة، وهدفهم واحد، ولكن الظروف تتغيّر مع كل إمام، وفيما يتعلق بالإمام موسى الكاظم عليه السلام، فان هناك خصائص ومميزات انفرد بهما الامامين الصادق ومن بعده الكاظم عليهما السلام، جعلت من العباسيين يستهدفونهم ولا يتوانون عن مراقبتهم ومن ثم اغتيالهم، ومن أهم هذه المميزات هي:

أ - لقد تزامنت ولادة الامام الكاظم عليه السلام مع ضعف وانهيار الحكم الاموي، فقد ولد في عام ١٢٨هـ وقد شهدت حياته أحداث عظيمة، منها قيام الحكم العباسي، ومن ثم التنكيل بالعلويين من قبل العباسيين،، وقد تسلّم الامامة بعد وفاة والده الامام الصادق عليه السلام عام١٤٨هـ، وتحمّل التكليف الإلهي بالإمامة بعد أبيه حتى شهادته عليه السلام عام ١٨٣هـ، وقد عاصر الامام الكاظم عليه السلام كل تلك التحولات والتقلبات السياسية، وعاصر حكّام عُرِفوا ببطشهم وقسوتهم (المنصور - المهدي - الهادي - الرشيد)[٨٢]، ومواقف الامام مشهودة مع أولئك الطغاة، وآخرها مواقفه مع هارون العباسي الذي أمر بحبسه لسنوات طويلة ومن ثم اغتياله.

ب - لم يَخفَ على العباسيين المكانة السامية للعلويين بصورة عامة في نفوس المسلمين وحتى غير المسلمين، والمكانة الخاصة للرضا من ال محمد والتي تمثلت بالإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولذلك كانت مخاوف العباسيين شديدة تجاه تلك المكانة خوفا على دنياهم، وهذا تناقلته الاخبار عن هارون العباسي عندما ارسل على الامام الكاظم أثناء تواجده في المدينة، وعندما سأله ولده المأمون عن سبب احترامه وهيبته وتقديره لمكانة الامام الكاظم بالرغم من أنّه لم يكن يودّه، بعد أن أكرمه لمهابته ولم يستطع قتله او التنكيل به [٨٣]، فردَّ هارون على ولده المأمون بان هذا (خليفة القلوب وانّه أولى بالخلافة مني، ولكن الملك عقيم)، كذلك ما ظهرت من كرامات للإمام موسى الكاظم عليه السلام،والتي تناقلها المعاصرون له وتأثيرها على العامّة والخاصة، كقصة شقيق البلخي المشهورة وما رآه من كرامات للإمام موسى بن جعفر عليه السلام والتي نظمها بعض الادباء على شكل أبيات من الشعر وما جاء فيها[٨٤]:

سل شقيق البلخي وما عا ... ين منه وما الذي أبصر
قال لما حججت عاينت شخصا ... شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سائرا وحده وليس له زاد ... فما زلت دائما أتفكّر
وتوهمت أنّه يسأل الناس ... ولم أدرِ أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول ... دون فيدٍ على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الاناء ويشربه ... فناديته وعقلي محيّر

إســـقني شـــريةً فنـــاولني منـــه فعاينتـــه ســـويقاً وســـكّر

فســـألت الحجـــيج مـــن يـــكُ هـــذا قِيـــل هـــذا الامـــام موســـى بـــن جعفـــر

وكذلك ما ظهرت من معاجز وكرامات من الامام موسى الكاظم عليه السلام كاخباره ببعض المغيّبات كهلاك الهادي وتولي هارون الحكم، او اخباره لعلي بن يقطين وتحذيره له من الذين يكيدون له ويوشون به إلى الحاكم العباسي، وغير ذلك من الكرامات الكثيرة، كل ذلك عزز من المكانة السامية للإمام في نفوس العامة والخاصة(٨٥).

أ - كذلك ان تلك المكانة السامية للإمام موسى بن جعفر عليه السلام جعلته الشخص الوحيد القادر على عدم الانصياع للظلم والاستبداد، وعدم المهادنة، وعدم قدرة السلطة على تحييده، او استمالته بمغريات الدنيا، فاذا كانت كربلاء قد أصبحت مصدر الالهام للتضحية ومواجهة الظالمين، وهي التي تُخيف المستكبرين والمستبدين، فإن الامامة المتمثلة في حينها بالامام المعصوم موسى بن جعفر عليه السلام تمثل الامتداد الحقيقي لقائد كربلاء وشهيدها وهو الامام الحسين بن علي عليه السلام، فهنالك الكثيرون الذين من الممكن ان يدّعون بانهم من مدرسة كربلاء، ولكن لا أحد في الكون يستطيع أن يدّعي بانه يمثل قائد كربلاء وشهيدها وهو الامام الحسين عليه السلام سوى الامام المعصوم، ولذلك كان قائد الثورة الإسلامية الامام الخميني بعد نجاح الثورة يقول (ان كل ما عندنا من عاشوراء او من كربلاء)، أما من يمثل قيادة كربلاء وشهيدها فهو غائب لم يحن بعد ان يظهر وهو الامام المعصوم الثاني عشرمن أئمة أهل البيت عليه السلام محمد بن الحسن، بالرغم من عدّ الفقهاء وكلاء او نوّاب للامام الغائب (عج)، ولذلك فكانت مخاوف العباسيين كهارون من ذلك الامام الممثل والامتداد الحقيقي للامام الحسين عليه السلام.

ب - حاول حكّام الجور من بني العباس اضعاف مركزية الامام الفقهية كونه يمثل المرجعية المعصومة للعالم الإسلامي، فقد قاموا بدعم تيارات دينية، وخلقوا مناصب دينية موالية لهم كمنصب قاضي القضاة وغير ذلك، و لكن كل ذلك لم يؤثر على المكانة السامية للامام موسى بن جعفر عليه السلام، بل على العكس من ذلك فشلت الكثير من تلك المحاولات.

ت - لم يعترض الامام موسى بن جعفر عليه السلام على بعض الحركات الاحتجاجية والثورات المناهضة للسلطة الجائرة، ولاسيما التي تعرّضت للظلم والتنكيل، فقد ساند الامام موسى بن جعفر عليه السلام ثورة الحسين بن علي الخير في واقعة(فخ) والتي ثار فيها على ظلم وجور الوالي العباسي وما كان يقوم به من تنكيل متقصد بالعلويين والتشهير بهم، وعنما سئل الحاكم العباسي الهادي (أخو هارون) الامام عن موقفه من ثورة فخ بالمدينة، أجابه الامام بقوله (نعم، انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلما صالحا صوّاما، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان في اهل بيته مثله) (٨٦)، وكذلك ترّحم على أولئك الشهداء بقية الائمة المعصومون عليهم السلام، فقد رُوي عن الامام التاسع محمد الجواد قوله (لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ) (٨٧)، ولذلك فشل الحكّام بتسقيط تلك الشخصيات الثائرة ضد الظلم والظالمين، وفشلوا في استحصال مواقف مؤيدة من الامام في تبرير ما قاموا به من قتل وقمع لتلك الثورات، مما أثار حفيظة حكّام بني العباس تجاه الامام الكاظم عليه السلام.

ث - زيادة أتباع ومُريدي الامام عليه السلام، وكذلك استقلاليته هو وشيعته ومواليه من الجانب المالي، فكانت الأموال والحقوق الشرعية كالخمس يدفعها أولئك المحبين والموالين ويوصلونها إلى الامام او من يخوله الامام، والتي كانوا يدفعونها كحقوق شرعية، مما دفع البعض إلى الوشاية به أمام السلطات، والأخطر من ذلك أن هناك من المقربين من البلاط ممن تأثروا بالامام واصبحوا من شيعته ومريديه كعلي بن يقطين والفضل بن يحيى والطاهر بن الحسين وغيرهم (٨٨).

ج - المكانة العلمية والدينية السامية للامام والتي استطاع من خلالها ان يُحافظ على المدرسة العلمية - الفقهية الكبيرة التي تركها والده الامام الصادق عليه السلام، وان يُعالج الانقسامات التي كادت تُودِي بمدرسة أهل البيت عليهم السلام لولا دور الامام ورؤيته البعيدة في احتواء تلك التهديدات والانقسامات الفكرية والتيارات المنحرفة، كما نجح الامام في استيعاب بعض أهل بيته من العلويين من غير المعصومين، والذين ثارت لدى بعضهم غريزة الحسد لما يحظى به مقام الامامة من المكانة السامية التي تميّز بها الامام من بعد ابيه الصادق عليه السلام وهومقام الامامة والعصمة، واستطاع

الامام الكاظم عليه السلام بصبره واخلاقه العالية من توجيههم وارشادهم واستيعابهم، وقد أُحصي أكثر من (٣١٩) من كبار الفقهاء والمتكلّمين الذين اشتهروا بغزارة علومهم، وهم ممن أخذوا من مدرسة الامام الكاظم وابيه الصادق وجدّه الباقر عليهم السلام[٨٩]، فضلاً عن فتاواه المشهورة في القضايا الكُبرى التي عجز عن فهمها كِبار فقهاء وعلماء عصره، كحادثة توسيع الحرم المكّي والمسجد النبوي، وامتناع الناس عن بيع بيوتهم المحيطة بالحرمين عندما أراد الحاكم العباسي توسعة الحرمين عام ١٦١هـ [٩٠]. وغير ذلك من الحوادث التي شابه فيها جدّه علي بن ابي طالب عليه السلام في الفتوى.

ح - المواقف المبدئية للامام موسى الكاظم - حاله حال آبائه عليهم السلام - بعدم الخضوع او الانصياع للظالم المستبد، مهما كانت التهديدات او المغريات، فقد روي عن المنصور العباسي انّه قال للامام الصادق عليه السلام لِم لاتخشانا كما يغشانا الناس، فردَّ عيه الامام بقوله (ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الاخرة ما نرجوك به، ولا انت بنعمة فنهنيك، ولا في نقمة فنعزّيك)، فقال له المنصور: تصحبنا لتنصحنا، فردَّ عليه الامام عليه السلام: من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الاخرة لا يصحبك)[٩١]، ولم يقتصر موقف الائمة على أنفسهم فقط، بل كانوا يُحذّرون أصحابهم من الانجرار وراء ظلم الطغاة ومناصرتهم، وكانوا ينهون بعضهم عن العمل مع الظالمين، الا في الحالات الضرورية، فقد قال الامام الكاظم ناصحاً احد أصحابه - واسمه زياد - وهو من الذين كانوا يعمِلون مع هارون العباسي " إنَّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملاً أن يضرِب عليه سرداق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق، يا زياد فإن وُلّيت شيئاً من أعمالهم فأحسِن إلى إخوانك، فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك "[٩٢]، وكذلك موقف الامام موسى الكاظم عليه السلام من إبراهيم الجمّال وقصة كِرائه للجمال لهارون العباسي وكيف أنّه نهاه عن ذلك[٩٣]، وكان الامام عليه السلام يؤكد" على أن العمل عند السلطان الجائر يمثل خطيئة كبيرة تتعدّى خطورة الهلاك الجسدي في نتائجها السلبية على الانسان في مسؤوليته أمام الله، لانها تمثل لونا من الوان الدعم العملي للسلطان الجائر "[٩٤]، وهذه من أهم الأسس التي رسّخ من خلالها أهل البيت عليهم السلام ضرورة عدم معاونة الظالمين على ظلمهم

للناس، وتمكينهم من المجتمع، وقد رأينا في حقبة الحكم الدكتاتوري المُباد في العراق قبل عام ٢٠٠٣ كيف عانى الناس المؤمنون والمستضعفون من أذىً كبير من أولئك الذين أعانوا الطاغية على ظلمه، وتحمّلوا وز الطاغوت في قتل وتعذيب اولئك الأبرياء مع اوزارهم، وما كان باستطاعة الظالمين ان يقوموا بكل تلك الجرائم الكبيرة لولا أولئك الذين أعانوهم وساندوهم.

كل تلك الأسباب وغيرها جعلت من الحكّام العباسيين يقفون عاجزين وغير قادرين عن مواجهة الامام موسى بن جعفر عليه السلام، مما دفعهم أخيرا إلى حبسه ومن ثم تصفيته عليه السلام في سجن هارون العباسي ببغداد .

المحور الثالث:ـ وهو كيف إستطاع حكّام بني العباس سجن الامام موسى بن جعفر عليه السلام:-

إنَّ إقدام حكومة العباسيين ودولتهم الواسعة المترامية الأطراف وجبروتهم على سجن الامام موسى بن جعفر عليه السلام، انما يدل على ضعفهم وعجزهم عن مواجهة الامام موسى الكاظم عليه السلام والوسائل التي وظّفوها سواء الفكرية عن طريق فقهاء البلاط ووعاظ السلاطين، او عن طريق دعم التيارات الفكرية المنحرفة المناوئة لحركة الامام ومسيرته الإصلاحية، او بملاحقة شيعته ومواليه، او بالتضييق عليه وتوجيه التهم المختلفة له.

قام الامام موسى الكاظم عليه السلام كامام معصوم باكمال مسيرة المواجهة مع الظلم والاستبداد، والدعوة إلى العدل والانصاف والصلاح، ففي الوقت الذي تجنّب الامام موسى الكاظم عليه السلام المواجهة المباشرة العسكرية مع أولئك الحكّام، ولكنه لم يهادن او يصالح الظالمين على ظلمهم، ولم يحصلوا منه على أي غطاء شرعي لملكهم وحكمهم، ولا مشروعية لاعمالهم وسياساتهم القمعية، فقد تميزت سيرة أولئك الحكّام بالانحراف عن الشريعة، وكانت حياتهم مليئة بالمجون والانحراف القيمي والأخلاقي، ولاسيما في عهد المهدي العباسي ومن بعده ولديه موسى الهادي والرشيد هارون، فكان الطرب والغناء والخمر وغير ذلك، مما لامجال لتفصيله [٩٥]، ولذلك أصبح وجود الامام موسى الكاظم عليه السلام وسيرته النبوية الإسلامية ومنهجه الحق الذي يمثل الامتداد الحقيقي الناصع للنبوة والامامة، أصبح وجوده بمثابة تهديد لاولئك المنحرفين ولاستبدادهم وظلمهم، فكان لابد من التخلّص منه، وهذه هي طريقة المستكبرين وما تم تسميته من قبل الشهيد الصدر بالظاهرة

الفرعونية في التاريخ، فأصبح وجود الامام موسى بن جعفر عليه السلام بمثابة تهديد لهم، وكان لابد من التخلّص منه بما تتهيأ لهم من ظروف وبما يستطيعون القيام به.

عوداً إلى كربلاء الحسين عليه السلام، وآثارها في النفوس، فبعد ما جرى في الامة من يقظة ضمير، وفضح للظالمين بقتلهم الامام الحسين عليه السلام في حادثة كربلاء، لم يجرؤ أحد من أولئك الظالمين والمستبدين على التصدّي المباشر لقتل الامام المعصوم، حتى الامويين أنفسهم، فقد أوصى عبد الملك بن مروان عامله الظالم القاتل بان لا يرحم أحد ولا يستثني أحد من القتل ان كان يعارض الامويين، وان يقتل من يشاء بتهمة او بدون تهمة، وبسبب او بدون سبب، ولكنه اوصاه بان لا يقترب من زين العابدين بالمدينة، ولا يعني ذلك حبّاً بعلي بن الحسين عليه السلام، وانّما برر ذلك عبدالملك بقوله ان من تعرّض لهم مُنِيَ ملكه بالهلاك، وعجّل الله له العقوبة، ولذلك كان الحكّام من بعد واقعة الطف يتحاشون التعرّض المباشر بالقتل للائمة المعصومين عليهم السلام، وكانوا ينفذّون جرائمهم سراً بالسم، ثم غيّروا أدواتهم ووسائلهم فيما بعد، إذ كانوا يقومون باعتقالهم وسجنهم كالحال في الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، والائمة من بعده، ولم يجرؤا على قتلهم علناً، بل الأكثر من ذلك أنَّ الكثير من الحكّام المستبدين والطغاة في عصر الغيبة كانوا يَحذَرون أيضاً حتى من الاقدام على قتل مراجع الدين الكبار بعدّهم وكلاء الامام المعصوم الغائب، فلم يستطع شاه ايران محمد رضا بهلوي التجرؤ على اعدام الامام الخميني عام ١٩٦٣ عندما جرى اعتقاله، كما إمتنع عن اغتياله في العراق وفي فرنسا عندما أشارت عليه بعض القوى السياسية الأجنبية خوفا من التبعات الخطيرة التي كان يخشى أن تترتب على الاقدام على هكذا عمل خطير، ولم يقدِم منهم على ذلك العمل الخطير الا من تهوّروا وتمادوا في الطغيان والاستبداد كما فعل رأس النظام المُباد في العراق قبل عام ٢٠٠٣ عندما إرتكب جريمة كبرى باعدام المرجع السيد محمد باقر الصدر عام ١٩٨٠ومعه عدد من مراجع وعلماء الدين المجاهدين الذين لم ينساقوا ولم يخضعوا لظلم النظام، وقد دفع النظام ثمن ذلك باهضا أيضا.

وعوداً على بدأ فبعد أنَّ عجز حكّام بني العباس عن القيام بالقتل المباشر للامام موسى الكاظم عليه السلام، وانَّ مكانة الامام السامية بين الامة وتأثيره الروحي والمعنوي وقاعدته الشعبية التي كانت في توسع وازدياد، ومخاوف أولئك الحكّام من مخاطر القيام بهكذا عمل مباشر، دفعتهم إلى محاولة عزل الامام عليه السلام عن الامة من خلال الاقدام على اعتقاله، ومن

ثم سجنه، إلى ان سنحت لهم الفرصة في تصفيته في سجن السندي بن شاهك عام ١٨٣هـ،وقصّة الاعتقال والسجن ومن ثم الاغتيال بالسم معروفة، وقد تناقلها أصحاب السير في التاريخ، إذ أنَّ هارون أراد التضليل على الناس فحمل قافلتين أحدهما وجهها إلى البصرة وفيها الامام موسى الكاظم عليه السلام وقد كلّف بن عمّه وأخ زوجته (زبيدة) بسجن الامام، وهو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، والقافلة الثانية وجهها إلى الكوفة ليُضلل على الناس ذلك الامر [٩٦]، وعند القراءة المعمّقة والتحليل الدقيق لتلك الطريقة في الاعتقال من قبل حاكم مثل هارون العباسي وهو الذي يحكم امبراطورية مترامية الأطراف، نرى بأنه يمكن الإشارة إلى ثلاث نقاط مهمة في هذا الصدد هي :-

١- نلاحظ مقدار المخاوف التي كان يشعر بها هارون والمكانة التي كان يتميّز بها الامام، بحيث لا يجرؤ على التصريح علناً بمكان إعتقاله.

٢- انَّ سجن الامام بعيدا عن مركز الخلافة في البصرة، يدُل على عدم جرأة السلطة على الاقدام به مباشرة إلى بغداد من جانب، ومحاولة تصفيته بعيدا عنها من جانب آخر حتى تستطيع التنصّل من جريمة الاغتيال.

٣- أنَّ إيكال مهمة الاغتيال أولاً إلى المقربين من الحاكم مؤشراً على نيّة هارون بإخفاء آليات ووسائل تنفيذ الجريمة، وعلى مخاوفه الكبيرة أيضا من جسامة وخطورة العمل الذي يريد الاقدام عليه.

وقد أمتنع الوالي العباسي بالبصرة من الاقدام على سم الامام الكاظم او تصفيته، مما دعا هارون إلى نقله إلى بغداد ليسجن في سجن الفضل بن الربيع، ثم في سجن الفضل بن يحيى، وأخيرا في سجن السندي بن شاهك، وكان أولئك السجانين رأوا من الكرامات والمعاجز ما أثرت فيهم كثيرا[٩٧]، والملاحظ في كل ذلك أن كل تلك المصاعب والاهوال والمِحن لم تُثني الامام موسى الكاظم عليه السلام عن مواصلة خط النبوة والامامة والحفاظ على الشريعة، ومحاولة هداية الامة الإسلامية بقدر ما يستطيع، فكان كيوسف عليه السلام مؤثرا حتى على من سجنوه وكان هاديا وواعظا، فقد قال يوسف عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٩٨]، وكان الامام موسى بن جعفر عليه السلام وهو في السجن يقول (اللهم اني سألتك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك

الحمد)[٩٩]، وكذلك كان الفارق بينهما أنَّ نبي الله يوسف عليه السلام خرج من السجن وزيراً في مصر، بينما خرج الامام موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً وملفوفاً بعباءته ويحمله سجّانون ويصيحون على جنازته مات إمام الرافضة نكاية وتنكيلاً [١٠٠]، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يختم له بأسمى درجات الجهاد والشهادة في سبيل الحق والفضيلة، ومقاومة الظلم الظالمين، وهذا ما خصَّ به الله سبحانه وتعالى أنبيائَه وخاصة أوليائه، ليكون الامام موسى بن جعفر عليه السلام امتدادا لخط النبوة والامامة، وليذهب الطغاة والظالمين بذنوبهم وخطاياهم، وهذا مصداق قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [١٠١].

الخاتمة والاستنتاجات:ـ

لم تكن خلقة الانسان وإيجاده في هذا الكون عبثاً، لان خالق الكون جلَّ وعلا حكيماً وحاشا لله سبحانه وتعالى عن ذلك، وقد إقتضت حكمة الخالق بأن يُكلّف الانسان في هذه الحياة الدنيا، ومن مستلزمات الاختبار والتكليف هو أن يكون مُخيّرا ومختارا فيما يختار من طريق الخير او الشر، وكانت الرحمة الإلهية و اللطف الإلهي على خلقه أن أعانهم على الهداية بالعقل وكذلك تلطّف على خلقه ببعثة الرسل والانبياء، ليُحذَرهم ويُنذرهم وينهاهم عن الظلم والانحراف والشرك والمعاصي والفساد في الأرض.

لقد كانت سيرة الصالحين والمُصلحين من الأنبياء والرسل ومن سار على نهجهم - وعلى امتداد التاريخ الإنساني - مناراً وهادياً للإنسانية جمعاء، وكانوا هم الذين حملوا القيم الإنسانية السامية ودافعوا عن المظلومين والمُستضعفين، وقد واجهوا كل أنواع الظلم والظالمين والمستبدّين، وكانت سيرتهم ومواقفهم وما قدّموه من تضحيات في مواجهة و رفض الظلم والاستبداد والاستكبار أوضح دليل على ذلك، وقد استمرَّ خط الهداية بعد النبوّة الخاتمة لمحمد صلى الله عليه وآله وذلك من خلال أولياء خصّهم الله سبحانه وتعالى دون غيرهم، وهم الائمة المعصومون الاثنا عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكان من بينهم الامام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الامام وسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، والذي جسّدَ الامامة التي كانت امتدادا للنبوة، وكان حاملاً لتلك الأمانة التي كُلّف بها وكان منارا و هاديا في مسيرته المباركة، رغم صعوبة الظروف وقسوة حكّام الجور وتنكيلهم وطغيانهم، فقضى على هذا الطريق مسموما شهيداً.

ومن خلال ما تقدّم ذكره في ثنايا البحث المختصر حول سيرة الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام يمكن الإشارة إلى أهم الاستنتاجات التي تم التوصّل اليها في ثنايا البحث:-

١- لقد مثلت سيرة الامام موسى الكاظم عليه السلام الامتداد الحقيقي للامامة والنبوة، وقد حمل الأمانة التي إختصّه بها الله سبحانه وتعالى، وأكمل مسيرة آبائه الطاهرين وكان كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام اسوةً حسنةً ومناراً وهادياً.

٢- لقد تزامنت حياته عليه السلام مع متغيرات سياسية كبيرة، وعاصر أعتى حكّام الجور من بني العباس، ومضى صابراً محتسبا كآبائه عليهم السلام، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وكانت مواقفه مع الظالمين كثيرة، وهذا ما أشارت اليه كتب التاريخ .

٣- لُقّب الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظم، وبراهب ال محمد صلى الله عليه وآله، وهذا يدل على مدى صبره وتحمّله للمحن والبلايا، وكذلك على زهده وعبادته وطاعته لله سبحانه وتعالى، حتى في سجون الظالمين الطويلة والقاسية .

٤- لقد ورث الامام موسى الكاظم من أبيه جعفر بن محمد، ومن جدّه محمد الباقر عليهم السلام مدرسة فقهية عظيمة وواسعة، وقد حرص الامام موسى الكاظم عليه السلام على استمرارية ونقاء وصلاح تلك المدرسة الفقهية، وحمايتها من تدخّل السلطات الظالمة لحرفها، وكذلك من الانشقاقات التي تعرّضت لها من بعض أتباعها بسبب الزيغ والانحراف ومغريات الدنيا.

٥- لقد شهِدت حياة الامام موسى بن جعفر بعض حالات الخلاف بين أبناء الائمة غير المعصومين، وبعضّهم إدّعى الامامة، وكانت بعض تلك الخلافات قد دعمتها وغذّتها السلطة لاضعاف مقام الامامة او تشويهها، ولكن الامام موسى الكاظم عليه السلام كان ناصحا وموجها وهاديا، وفي حالات أخرى محذرا من تلك الانحرافات او الانشقاقات، وانها أما تسويلات النفس والشيطان او تقف ورائها السلطة الغاشمة الظالمة.

٦- لقد كانت هناك خشية وخوف كبيرين من قبل الظالمين والمستبدين من مقام الامامة، وكانت شهادة الحسين عليه السلام و كربلاء كرمزية للتضحية ومواجهة الظلم تثير مخاوف

الظالمين وتقض مضاجعهم، وكان الامام المعصوم في كل زمان هو من يمثل تلك الرمزية العظيمة.

٧- من الأسباب المهمة التي جعلت من العباسيين يخشون العلويين بصورة عامة، ويخشون من الائمة المعصومين عليهم السلام على وجه الخصوص، هي انَّ الأساس التي قامت عليه الثورة التي اسقطت الامويين هي الدعوة إلى الرضا من ال محمد صلى الله عليه وآله، ويقصدون به الامام المعصوم عليه السلام أو من يرتضيه الامام المعصوم، وما كانت الثورة على الامويين تحقق نجاحها لولا ذلك الشعار، وكان العباسيون اتباعاً ومناصرين للعلويين في ذلك، ولكن نكَلوا بيعتهم وانقلبوا عليهم، ولذلك كانت لديهم عقدة (الشرعية في الحكم) تجاه العلويين، ولاسيما أبناء الحسن المثنى اللذان بايعاهما كل من السفّاح و المنصور، وهذا ما دفعهم إلى تصفيتهم وملاحقتهم والتنكيل بهم.

٨- لقد مثلت حادثة إعتقال وسجن الامام المعصوم موسى بن جعفر عليه السلام من قبل حكّام بني العباس نقطة تحوّل في المواجهة بين خط النبوة والامامة من جانب، وبين خط الانحراف والطغيان والاستبداد من جانب آخر، ولذلك تبعِهم على هذه السنّة الظالمة من جاء من بعدهم من الحكّام بشكلٍ او بآخر، فقد قام المأمون بإستقدام الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى خراسان بطريقة أشبه بالاعتقال او الإقامة الجبرية، وكذلك ما جرى لأئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام ما بعد الامام الرضا عليه السلام كالامام محمد الجواد او الامامين العسكريين عليهما السلام.

٩- لقد فشل حكّام الجور من بني العباس ومن جاء من بعدهم على تحقيق غاياتهم في سجن الائمة ومن ثم إغتيالهم وتصفيتهم بالسم، كما فشل الامويون قبلهم في واقعة كربلاء وقتل الامام الحسين عليه السلام واهل بيته، وقد سقط ملكهم بسبب تلك الجرائم وخسروا الدنيا والآخرة، وهذه هي سنّة الله سبحانه وتعالى في الوجود، والوعد الإلهي في نصر رسله وعباده، وها نحن نعيش بعد أكثر من ١٢٦٠عام تقريبا من شهادة الامام موسى بن جعفر عليه السلام السجين المضطهد المظلوم المقاوم للباطل والواقف بوجه أولئك الظالمين و الذين كانوا يملكون ويحكمون ويتحكّمون ويتجبّرون ويقتلون، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون العاقبة لاوليائه المتقين،

وسيرة الامام موسى بن جعفر عليه السلام بقيت منارا ونبراسا لكل الذين يقاومون الظلم والطغيان ويُسجنون او يُقتلون .

هوامش البحث ومصادره

(١) البقرة، اية ٣٠.
(٢) الشمس، اية ٨، ٩.
(٣) الأحزاب، اية ٧٢.
(٤) الروم، اية ٣٠
(٥) البقرة، اية ١٧٩.
(٦) فاطر، اية ٢٤.
(٧) محمد حسين الطباطبائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥.
(٨) ال عمرن، اية ١٦٩.
(٩) الزخرف، اية ٣١، ٣٢.
(١٠) الانعام، اية ٣٧.
(١١) العنكبوت، اية ٥٠.
(١٢) ص، اية ٢٦.
(١٣) النجم، اية ٣.
(١٤) هود، اية ٦٢.
(١٥)،مجموعة باحثين، أعلام الهداية (الامام وسى بن جعفر الكاظم)، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٢٢هـ، ج ٩، ص ٩.
(١٦) للتفصيل أكثر ينظر: محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،(تفسير سورة الشمس)، ج٢٠، ص.
(١٧) الشمس، اية ٧، اية ٨..
(١٨) يُنظر:- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٢٣٦.
(١٩) يُنظر: ابن كثير القرشي، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى بن العدوي، مصر: دار بن رجب للنشر والتوزيع، ص ٦٠ وما بعدها
(٢٠) حسن القبانجي، الجواهر الروحية، المؤسسة الإسلامية للترجمة، قم، ١٤٢٣ه، ص ٦٩.
(٢١) مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان ، بغداد، مكتبة مؤمن قريش، ٢٠١٣، ص ٢١.
(٢٢) محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٩٤، ص ٢٢٠.

(٢٣) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني(دراسة موضوعية في المذهب الاجتماعي التاريخي)، النجف، مكتبة دار المجتبى، ١٤٢٤هـ، ص ٤٥

(٢٤) مرتضى مطهري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٢٦) محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٢٨) صدر الدين القبانجي، المذهب السياسي في الإسلام، ط٦، ايرن: د.م.ن، ١٤١٨ هـ، ١٨٢.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٣٠) محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩، ص ١٥.

(٣١) حسن القبانجي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٣٢) كاظم قاضي زادة وآخرون، فقه الاجتماع السياسي (موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠، ص ٤٢.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٣٥) حسن القبانجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

(٣٦) محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، النجف الاشرف: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ٢٠٠٦، ص ٣٣١.

(٣٧) كمال الحيدري، بحوث حول الامامة، ط٢، بيروت: مؤسسة الثقلين، ١٩٩٩، ص ٤٤.

(٣٨) القرة، اية ١٢٤.

(٣٩) محمد حسين الطباطبائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٦.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

(٤١) مرتضى مطهري، الإسلام ومتطلبات العصر، بيروت: دار الارشاد، ٢٠١٢، ص ٣٦٩.،

(٤٢) محمد حسين الطباطبائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٨.

(٤٣) محمد باقر الحكيم، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٤٤) مرتضى مطهري، الامامة، ترجمة: جواد علي كسار، قم: مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، ١٤١٧هـ، ص ٩٤.

(٤٥) محمد باقر الصدر، أهل البيت تعدد الأدوار ووحدة الهدف، بيروت ك دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٦، ص ٣٠٦.

(٤٦) مرتضى مطهري، الامامة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٤٧) مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(٤٨) محمد باقر الصدر، أهل البيت تعدد الأدوار ووحدة الهدف، مصدر سبفق ذكره، ص ٣٠.
(٤٩) السجدة، اية ٢٤، اية ٢٥، اية ٢٦.
(٥٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.
(٥١) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨.
(٥٣) يُنظر: محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ط٣، بيروت: منشورات المكتبة الاهلية، ١٩٦٦، ص ٨.
(٥٤) المصدر نفسه، ص ٨.
(٥٥) سيد قطب، معالم في الطريق، د،م،ط، ص ٣٨.
(٥٦) المصدر نفسه، ص ١١٦.
(٥٧) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
(٥٨) البقرة، اية ١٢٩، اية ١٢٨.
(٥٩) البقرة اية ١٣٢، اية ١٣٣.
(٦٠) الشورى، اية ١٣.
(٦١) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء الكتاب العربي، ١٩٤٩، ص ١٧.
(٦٢) محمد حسين الطباطبائي، الشيعة في الإسلام، مصدر سبق ذكره و ص ٥٨ وما بعدها.
(٦٣) محمد جواد مغنية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.
(٦٤) مرتضى مطهري، حياة الائمة الاطهار، بيروت: الدار الإسلامية للطباعة، ١٩٩٢، ص ١٥٤.
(٦٥) مرتضى مطهري، الملحمة الحسينية قم: مطبعة الفيضيّة، ١٤٢٥هـ، ج٣، ص ٢٠٥.
(٦٦) عباس محمود العقّاد، أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط٢، طهران: مطبعة نيرو، ٢٠٠٨، ص ١٥٧.
(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٨٠.
(٦٨) ادريس الحسيني، لقد شيّعني الحسين، بيروت: دار النخيل للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ص ٣١٥.
(٦٩) علي شريعتي، الامام الحسين وارث آدم و ترجمة: إبراهيم دسوقي شتاو بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، ٢٠٠٤، ص ٢٨٤.
(٧٠) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ٣٢، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣، ج٢٠، المجلد الخامس، ص ٣٠٨٦.
(٧١) عباس محمود العقّاد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨.
(٧٢) للتفصيل أكثر ينظر: محمد تقي المدرسي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، د.م. ط، د. ت. ط، ص٨٣.

(٧٣) ينظر: صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي، ايران: مركز الغدير للدراسات، ١٩٩٧، ص ٦٨٧.

(٧٤) محمد حسين الطباطبائي، الشيعة في الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

(٧٥) صائب عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص ٧١٠.

(٧٦) محمد تقي المدرسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٧٨) مرتضى مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع، ص ٦٣٤.

(٧٩) يُنظر: فاضل محمد المسعودي، العبد الصالح الامام موسى بن جعفر، قم: انتشارات زائر الروضة المقدسة، هـ١٤١٩،ص ١٦٣.

(٨٠) أبو هشام عبد الملك الموسوي، الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت قم: دار الزهراء، ١٤٢٧هـ، ص٢٤.

(٨١) جورج جرداق، علي صوت العدالة الإنسانية (علي والقومية العربية - علي والثائرين)، لبنان: المجمع العالمي لأهل البيت ،٥٦ ١٩، ص ٣٠.

(٨٢) يُنظر: فاضل محمد المسعودي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٨٣) مجموعة باحثين، أعلام الهداية، الامام موسى بن جعفر الكاظم، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٢هـ، ص١٣١.

(٨٤) فاضل محمد المسعودي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥ .

(٨٥) الصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٨٦) فاضل محمد المسعودي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٨٨) محمد حسين فضل الله، مصدر سبق ذكره، ص، ٢٦٩، ص ٢٧٨.

(٨٩) مجموعة باحثين (أعلام الهداية)، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.

(٩٠) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٩١) محمد جواد مغنيّة، الشيعة والحاكمون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٩٢) محمد حسين فضل الله، في رحاب أهل البيت، بيروت: دار التوحيد، ٢٠٠١،ج ٢، ص ٢٧٩.

(٩٣) مجموعة باحثين (أعلام الهداية)، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٩٤) محمد حسين فضل الله، في رحاب اهل البيت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٩.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٩٦) مجموعة باحثين (أعلام الهداية)، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.

(٩٧) للتفصيل أكثر يُنظر: مرتضى مطهري، حياة الائمة الاطهار، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧ وما بعدها.

(٩٨) سورة يوسف، اية ٣٣.

(٩٩) محمد حسين فضل الله، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣.

(١٠٠) سليمان كتاني، الامام الكاظم ضوء مقهور الشعاع، بيروت: دار الثقلين للنشر، ١٩٩٩، ص ١٨٩.

(١٠١) القصص، اية٥.